الإحالـــــة الضميرية في شعـــــر عروة بن أذينة
(قصيدة أعرصة الدّار أنموذجاً)

Pronoun Reference in the Poetry of Orwah Bin Authain
"A'rusat Aldar" as an Example

الباحث: نهرو أحمد حسين[١]

Researcher: Nahro Ahmad Hussein [1]

E-mail: Nahro.hussein@su.edu.krd

أ.م.د. مهاباد هاشم إبراهيم [٢]

Asst. Prof. Dr. Mahabad Hashim Ibrahim [2]

E-mail: mahabad.ibrahim@su.edu.krd

جامعة صلاح الدين/ كلية التربية[١][٢]

Salahaddin University /College of Education[1][2]

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الإحالة النصـــية، الإحالة المقامية، عروة بن أُذينة، التطبيقات الشعرية.

Keywords: Reference, textual reference, situational reference, Urwa bin Udayna, poetic applications.

الملخص

إنّ الإحالة هي إحدى الركائز اللغويّة الّتي تتجلى في النّصّـــيّة على مســـتوى الخطاب النصّـي؛ لتحقيق اتّسـاقه، والمسـاهمة في ربط أجزائه لفظا ومضـمونا في نطاق واسـع مما يغني الدلالة التي تتجلّى في هذا النصّ كوحدة لغوية متماسكة.

إنّ الضــمائر تؤدي دورًا رئيسًــا في بناء النص وتماسـكه وخلق الانسـجام بين الأفكار؛ بوصـفها من أبرز العناصـر وأقواها تأثيرًا في تعزيز الترابط النصـي سواء على المستوى الخارجي المتعلق بالمقام، أو على المسـتوى الداخليّ من ضـمن دائرته اللغوية؛ إذ يؤدي دورًا جوهريًا في ضمان تماسك النصّ واتصاله بالمتكلّم والمخاطب، مما يسهم في تسهيل تبادل الأفكار وما يجول في ذهنيهما من آراء ورسائل بأبسط التراكيب التي تضمن تحقّق النصّيّة بأبعادها المختلفة، وتكثر هذه الظاهرة الإحالية بالضـمائر في النصـوص الشـعريّة ، وتُعدّ قصـائد عروة بن أذينة أنموذجًا غنيًا بها.

Abstract

The referral is one of the linguistic pillars that is manifested in the text at the level of the textual discourse; to achieve its consistency, and contribute to linking its parts in terms of wording and content in a wide range, which enriches the meaning that is manifested in this text as a coherent linguistic unit. Pronouns play a major role in constructing the text, its cohesion, and creating harmony between ideas; as they are one of the most prominent and powerful elements in enhancing textual coherence, whether at the external level related to the situation, or at the internal level within its linguistic circle, as it plays an essential role in ensuring the coherence of the text and its connection to the speaker and the addressee, which contributes to facilitating the exchange of ideas and what is going on in their minds of opinions and messages in the simplest structures that ensure the realization of the text in its various dimensions, and this referential phenomenon is abundant with pronouns in poetic texts, and the poems of Urwa bin Udayna are a rich model of it.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمد (صلّى الله عليه وسلّم).

وبعد:

فقد لحظت الدراسات اللسانية المعاصرة في العقود الأخيرة تغيُّرًا نوعيًا من التحليل التقليدي للجمل إلى دراسة النص وتحليله بوصفه وحدة لغوية كبرى تتجاوز حدود الجملة، مما أدى إلى بروز فرع مستقل يُعرف بـــ (لسانيات النص)، التي تعنى بدراسة الجمل متسلسلة؛ لجعلها نصًا متماسكًاً ومترابطًا إلى جانب التأكيد على العوامل التي تسهم في بناء الدلالة داخل السياقات الخطابية.

يشكل النصّ وحدة متكاملة متلائمة الأجزاء متماسكة المفردات بين التراكيب اللغويّة السطحيّة بانسجام مع البنية العميقة، مما يحقق اتصاق العبارات داخل الفقرات، فلا يمكن استيعاب أجزاء النصّ المكوّنة دون الترابط بين أجزائه الذي يعدّ أساسًا لحفظ الانسجام النصي وتحقيق الوحدة النصّيّة، إذ لا يمكن فهم أي جزء من النصّ بمعزل عن علاقته ببنيته الكلية. وبهذا تتحقق مقبولية النصّ في جميع أبعاده، بعيدًا عن أي اضطراب في توزيع المفردات أو ضعف في البناء التركيبي.

ومن أهمّ الآليات التي تسهم في تحقيق تماسك النص واتساق معانيه وانسجام دلالاته، إدراك الأصول الإحالية وفهمها الّتي تتجلى داخل النصّ، وترتبط بعناصر خارج النصّ ضمن سياقه المقامي.

وعلى هذا الأساس يخوض هذا البحث في فضاء قصائد عروة بن أذينة دراسة وصفية تحليلية تظهر في طياتها اتساق النص الموجود في تلك القصائد التي تنماز بالنصية، فضلا عن أنّ ابن أذينة يعدّ من الشعراء الذين مَّن يُستشهد بأشعارهم في النحو والصرف واللغة، وهذه خصّيصة فريدة لإبراز المسوغات التي تحويها هذه القصائد من اتساق نحوي يساير الأغراض التي يعبّر بها الشاعر.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين رئيسين: يتناول الأول التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الإحالة مع تسليط الضوء على الشاعر عروة بن أُذينة، على حين يركز المبحث الثاني على الجانب التطبيقي من خلال تحليل آلية الإحالة في قصيدة عرصة الدار، ومن ثمّ يقفوهما أهم نتائج البحث.

المحور الأول: التأطير المفهومي للإحالة

١/الإحالة في المنظور اللغوي:

وردت كلمة الإحالة في معجمات اللغة العربية للدلالة على معانٍ عديدة، منها "أحال الشيء إذا أتى عليه حول كامل... وأحول الصبيّ إذا تمّ له حول... والمحال من الكلام ما حوّل عن وجهه"(الفراهيدي، د.ت ،٣/ ٢٩٧-٢٩٩)"، "وأحال: أتى بالمحال... ويقال: أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته ... وأحال الرجل: أتى بالمحال وتكلّم به"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١١/١٨٦)، ولها معانٍ أخرى مثل: التغيير، والإتيان على الشئ أو الغَيابَ عَنْ الأَهل أو الإقامة بالبيت عاما، والتحوّل من حَال إِلَى حَال، والإقبال على الكلام ،وَالاسْتَضْعَافَ بالسوط، والقفز، والاستواء، وإحالة المدين دَفعه عَنهُ إِلَى غَرِيم آخر، والصبّ، والإفراغ (الزيّات وآخرون، د.ت، ١/ ٢٠٨-٢٠٩)، ممّا تقدّم، يتبيّن أنّ جذر (ح ـــ و ـــ ل) الذي تنبثق منه لفظة (الإحالة) يحمل دلالات متنوّعة، تتغيّر على وفق السياق اللغوي الذي يرد فيه، ومع ذلك فإن جميع هذه الدلالات متقاربة في المعنى وليست متضادّة؛ إذ ترتبط بمفاهيم (الاضطراب والحركة والاستمرارية في التحوّل)؛ ولهذا، فقد أصاب ابن فارس في تأصيل دلالة هذا الجذر الّذي يجمع بين دلالات متقاربة في سياقات مختلفة، مما يعكس فهمًا عميقًا للعلاقات الدلالية بين هذه المفاهيم؛ إذ قال"الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ"(ابن فارس، ١٩٧٩م، ٢/١٢١).

٢/الإحالة في المنظور الاصطلاحي:

إنّ أوّل ما يلحظ أثناء تحليل نصّ ما، هو التحقق من مدى تآلف ألفاظه، وتلاؤم التراكيب فيما بينها، وتراصف فقراته؛ للكشف عن تحقّق النصّيّة ودرجة اتساقه فيه، يلحظ أن الإحالة مصطلح لغوي يوحي إلى العلاقة التي تربط بين عنصر لغوي كامن في (الضمير وأسماء الإشارة، ...) وبين عنصر آخر في النص أو في خارجه، ولا يوجد نصّ إلّا وفيه تلك الظاهرة، وتعدّ من العلاقات الدلاليّة.(خطابي، ١٩٩١م، ص١٧).

وقد عرّفها (جون لاينز)، بقوله: "إنّ المتكلّم هو الّذي يحيل (باستعماله لتعبير مناسب) أي أنّه يحمّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعمليّة إحالة"(لاينز، ١٩٩٧م، ص٣٦)، يستنبط من كلامه أنّ المتكلّم هو الّذي يوجه المعنى من خلال اللغة، فضلًا عن اختياره لعناصر الإحالة قصد تحديد المرجع، سواء أكان ذلك في النص أم في الواقع الخارجي، ويزاد على ذلك أن وظيفة الإحالة ليست مجرد وظيفة لغوية فحسب، بل هي وظيفة إجرائية تتحقق في سياق عملية التواصل؛ إذ يصبح التعبير إحاليًا عندما يستخدمه المتكلم للإشارة إلى مفهوم معين، فالضمير (هو، هي، هما) لايحمل أي معنى إحالي بذاته، بل يكتسب هذه الوظيفة من لدن المتكلم الذي يُحمّله دلالة إحالية تشير إلى شخص أو مفهوم محدد في ذهنه.

على حين أن دي بوجراند أدلى بدلوه؛ إذ قال عنها "بأنّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشـياء من المواقف في العالم الخارجي الذي تشـير هذه العبارات"(دي بوجراند، ١٩٩٨م، ص١٧٢)، يمثل الاهتمام بسـياق المقام، على وفق تعريف بوجراند، ركيزة أسـاسـية في دراسـة الإحالة؛ إذ لا تقتصر وظيفتها على ارتباطها بالمتكلم فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى التأثر بالعوامل الخارجية، التي تسهم بدورها في تشكيل فضاء الإحالة وتفعيل دوره في بناء الدلالة.

وأعرب عن رأيه نعمان بوقرة حول مفهوم الإحالة على أنها "الربط النحوي يقوم على فهم كل جملة في النص من خلال فهم الجمل الأخرى، ومن العوامل التي تحقق الترابط في المسـتوى السطحي ما يعرف بالمؤشرات اللغوية مثل: علامات العطف والوصـل والفصـل والترقيم وأسماء الإشارة وغيرها، فلها وظيفة مشتركة تتمثل في إبراز ترابط العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مسـتواه الخطي" (بوقرة، ٢٠٠٩م، ص٤٥) يتّضـح من كلام بوقرة، إنّ الإحالة من الروابط النحوية مهمّتها هي تسلسل الفهم من تتابع التراكيب بين السببيّة والمسبّبيّة؛ لتكامل فكرة وحدة النصّ بين عناصره. وهذه الإحالة تحدث بفضل المؤشرات الّتي ذكرها.

إنّ العلاقات المرتبطة بظاهرة الإحالة تمتد إلى بعدين في النصـوص : بعد واسـع يشـمل الترابط بين الكلمات والأشـياء والأفعال والصـفات، وبين كلمة والعبارة الّتي تمثّل في العالم الخارجي. وبعد ضـيّق الذي يركز على العلاقة بين كلمة أو عبارة وكائن معيّن(ريتشـارد وستشميت، ٢٠١٠م، ص٤٩٠).

يسـتنتج ممّا سـبق حول مفهوم الإحالة من آراء الباحثين، وجود تقاطع بين اللغة والاصـطلاح؛ إذ إن الظواهر الّتي جمعت تحت مفهوم الإحالة من قبل علماء اللغة تمنح النص حركة وحيويّة، فضـلًا عن أنّ مفهوم الإحالة في اللغة يعكس التحول والتنقل والتقلب بين الحالات سواء أكان ذلك داخليا أو خارجيا.

١-٣/الإحالة تعتمد على عنصرين اثنين، فإن عدم أحدهما فلا يسمّى إحالة، وهما:

العنصر الإحالي وهو يشمل الأدوات المستخدمة التي ليست لها دلالة مستقلّة بل ترجع إلى عنصر أو عناصر أخرى، مثل: الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.

العنصر الإشاري –المحال إليه – هو الأصـل الذي يشـار إليه بواسطة العنصـر الإحالي، ومن اللازم أن يكون هناك تطابق بين العنصرين دلاليّا(عفيفي، ٢٠٠١م، ص١١٦).

أنواع الإحالة:

ومن الجدير بالذكر، أنّ مصطلح الإحالة عند اللسانيين؛ ينقسم على نوعين رئيسين على وفق دراستهم في دائرة النصّيّة، وهما: الإحالة المقاميّة (الخارجيّة)، والإحالة النصّيّة (الداخلية)، وتتوزّع الثانية إلى إحالة بعديّة وإحالة قبليّة. (خطابي، ١٩٩٠م، ص١٧)

فهذا التقسيم يركّز على أساسين اثنين، هما:

الأســـاس الأوّل: هو خارجيّ ينبني على وجود المخاطب والمتكلّم خارج النصّ، أي يشـــير إلى عنصر لغويّ ملفوظ في النصّ، مرتبط بما هو غير لغويّ مركون في السياق الخارجي كأن يحيل اسم، ضمير ...إلى مرجع خارجي.

الأســاس الثاني: ذو طابع داخليّ، يقتصـر على النصّ المذكور؛ إذ تشـير عناصـر الإحالة إلى عناصر لها وجود داخل النصّ ذاته، وتتمثل الإحالة هنا في البعد اللغوي، أو في ارتباط العنصر اللغوي بعناصر لغوية أخرى داخل النصّ. (الفقي، ٢٠٠٠م، ص٧٠)

١- الإحالة النصّيّة أو الداخليّة (Endophora)

وهي إحالة إلى لفظ قد ذكر في النصّ أو ضـــمن بنيته اللغوية، مما يشـــكل رابطًا قويًّا يسـهم في تعزيز ترابط المكوّنات العناصـر المتباعدة داخله، وتعدّ "الإحالة النصّـية ظاهرة لغويّة منفردة ومجالا بحثيّا"(بحيري، ٢٠٠٧م، ص٢١١).

وللإحالة النصّـــيّة دورٌ جوهري في تحقيق تماســـك ملحوظ بين أجزاء النصّ؛ إذ تعنى بالعلاقات الإحاليّة التي تتجسـد ضـمن النصّ، سـواء أكانت بالإشـارة إلى ماسـبق ذكره، أو إلى ماسيأتي لاحقًا، فهي "إحالة على العناصر اللغويّة الواردة في الملفوظ سابقة كانت أم لاحقة؛ فهي إحالة نصّيّة"(الزناد، د.ت، ص١١٨).

وتنقسم الإحالة النصّية على قسمين:

أ/الإحالة إلى متقدّم أو سابق ((Anaphora):

وبعض الدارســين يسـمّونها بالإحالة القبليّة "وفيها يعود العنصــر الإحالي على مفسّـر (Antecedent) سـبق التلفّظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّـر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير"(عيسى، ٢٠١٤، ص١٢٢)، ممّا يلفت أنظار الباحثين في هذا المجال لهذا النوع من الإحالة على دورها الذي يكمن في الترابط النصّـــي واتســاقه، وبمفهوم آخر "اســتعمال عنصـر لغويّ يشـار إليه بكلمة أو بعبارة سابقة في النصّ بحيث يذكر العنصـر الإشـاري بصـورة مضـمرة تحيل عليه الذي كان يجب أن يظهر حيث يرد المضـمر ويشـترط وجود اتفاق وتطابق بين العنصر في الخصائص الدلاليّة" (أكيدر، ٢٠١٨، ص١٦٧).

ب/ الإحالة إلى متأخّر أو لاحق(Cataphora):

وهذه الإحالة بعكس الإحالة القبليّة، وتدعى بالإحالة البعديّة "وهي اســـتعمال كلمة أو عبارة تشـــير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى تســـتعمل لاحقا في النصّ أو المحادثة..."(موســى، ٢٠١٠، ص٨٢)، تقوم الإشـارة على العنصـر اللغوي الذي يحيل إلى عنصـر آخر يليه في النص،

وبناءً على هذا الأساس فإنّ غالبية اللسانيين المهتمين بالنصّ والنصّيّة متّفقون على تحديد مفهوم الإحالة البعديّة، الّتي تسهم في تحقيق نوع من الاتّساق السياق اللغوي الموجود للنصّ.

٢- الإحالة الخارجيّة(Exophora) أو المقاميّة(Situationnel):

وهي إحالة لا تعود إلى ما هو داخل النصّ بل كيانها خارج النصّ؛ وذلك حينما يأتي القائل بضمير أو اسم اشارة أو اسم موصول يدلّ به على جزء لم يتقدّم ذكره، لكن نجده من بين السياق أو المقام الحالي، فإذن "هي إحالة إلى خارج لعنصر من عناصر العالم"(حسّان، ٢٠٠٧، ص٣٦٦)، يتّضـــح من هذا أنّ النصّ ما يزال في إطاره متعلّق بالعالم الخارجي بشـــكل غير مباشر.

ويؤكّد الزناد في تعريفه للإحالة الخارجيّة على أنّها "إحالة عنصر لغويّ إحالي على عنصر إشاري غير لغويّ موجود في المقام الخارجي، ويمكن أن يشير عنصر لغويّ إلى المقام ذاته في تفاصيله أو يحيل مجملا؛ إذ يمثّل كائنا أو مربّعا موجودا مستقلّا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلّم"(الزناد، د.ت، ص١١٩) ومن هنا يتبيّن لنا أنّ هذا النوع من الإحالة قائم على الإلمام التامّ بسياق الحال، والأحداث الّتي يفرغ منها النصّ، فلن نستطيع أن نتعرّف على المحال إليه في الوهلة الأولى بل ينبغي التفحّص في الظروف الخارجية كلّها التي تدور حوله.

٣/ الضمائر في المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

كان دأب العلماء القدامى لوضع المصطلحات لعلم من العلوم هو الرجوع إلى المعجمات للعثور على أقرب لفظة تحمل في طيّاتها دلالة مطابقة لمضمون ذلك العلم؛ لأجل تسميته بها .

وفيما يتعلّق بالضمير في اللغة هو أنّ تصريفه من باب فعَل يفعُل فُعُولا "ضَمَرَ يضْمُرُ ضُمُورًا فهو ضامِرٌ"(الفراهيدي، د.ت، ٤١/٧)، أمّا من حيث المعنى العام لأصل اشتقاقه فـ "الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى دِقَّةٍ فِي الشَّيْءِ، وَالْآخِرُ يَدُلُّ عَلَى غَيْبَةٍ وَتَسَتُّرٍ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: ضَمَرَ الْفَرَسُ وَغَيْرُهُ ضُمُورًا، وَذَلِكَ مِنْ خِفَّةِ اللَّحْمِ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْهُزَالِ. وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي تُضَمَّرُ فِيهِ الْخَيْلُ: الْمِضْمَارُ. وَرَجُلٌ ضَمْرٌ: خَفِيفُ الْجِسْمِ. وَاللُّؤْلُؤُ الْمُضْطَمِرُ: الَّذِي فِي وَسَطِهِ بَعْضُ الِانْضِمَامِ وَالِانْضِمَارِ.

وَالْآخِرُ الضِّمَارُ، وَهُوَ الْمَالُ الْغَائِبُ الَّذِي لَا يُرْجَى. وَكُلُّ شَيْءٍ غَابَ عَنْكَ فَلَا تَكُونُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ فَهُوَ ضِمَارٌ"(ابن فارس، ١٩٧٩، ٣٧١/٣)

إذن سمّي الضمير باسمه لسببين إمّا:

١- لمعنى الإسرار وعدم الإعلان، إخفائه؛ لأنّ الضمائر لا تصرّح بالأسماء مباشرة إلّا بوجود هذه الأسماء كمرجع تعود إليه.

٢- أو لمعنى الضمور وهو النحافة والهزال؛ لأنّ قليل الحروف بصورة عامّة.(ابن هشام، ٢٠٢٣م، ص٢٤٣)

الضمير في الاصطلاح:

أمّا في اصـــطلاح النحاة فهو "اســـم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطَب، أو غائب. فالمتكلم"(حســـن، ١٣٩٨هـ، ٢١٧/١) ، وللضـــمائر خصـــائص متعددة في اللغة العربيّة: من الجانب الإعرابي، والصـــيغة، والرتبة والإلصـــاق والتضـــام والرســـم الإملائي، والمســـمّى والتعليق(حسّان، ١٩٩٤م، ص١١١-١١٢)

أمّا عند الباحثين في اللسـانيات النصّـيّة، فالضـمائر إحدى الوسـائل الإحاليّة للاتّسـاق النحوي؛ إذ يلحظها الباحث أو الدارس في تحقيق تماســـك النصّ وتلاؤم أجزائه، كما تؤدي دورًا جذريًا في الربط بين الدلالة والشكل فهو "أشـهر نوع من الكلمات الكنائيّة، ويشـاركها في الإحالة بصـــفة عامّة، ما يوجد في النصّ من أســـماء" (بوجراند، ١٩٩٨م، ص٣٢١) ولها أثر كبير في توضيح المشكل ودفع اللبس وتحقيق الاختزال لـ"عدم الحاجة إلى تكرار اللفظ فيغني عن الضمير دون استحضاره ثانية" (حسان، ١٩٧٩م، ص١٨)، وأن للضمائر تقسيمات متعددة بحسب أبعاد مختلفة، وهذه الأبعاد تنحصر في ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

١- بحسب الظهور والخفاء ينقسم على نوعين: الضمائر البارزة والمستترة (ابن عصفور، ١٩٩٨، ١٤٨/١-١٤٩)

٢- بحسب الدلالة: تنقسم على ثلاثة أنواع: (العدد، الشخص، الجنس).(حسن، ٢٠٠٧، ص١٨٥)

٣- بحسب الإعراب: تنقسم على ثلاثة أنواع: ضمائر في محلّ رفع، ضمائر في محلّ نصب، ضمائر في محلّ جرّ.(ابن هشام، ٢٠٠٥، ٨٤/١-٨٥).

٣/ عروة بن أُذينة:

اســمه عروة بن يحيى _الملقّب بأذينة- بن مالك الليثي الكناني الحجازي المدني ، كنيته هو أبو عامر، ولم تنقل لنا المصـادر التي تحدّث عن ترجمته المعلومات كافية عن أسـرته، غير لمحات عابرة عن جدّه مالك بن الحرث فهو من التابعين، الذي كان في صـــف علي بن إبي طالب -رضـــي الله عنه- في وقعة الجمل، وفيما يتعلّق بأبيه فما كان مشـهورا في عصـره، غير أنّه رجل صالح من أهل المدينة.(الأصفهاني،١٩٥٢، ١٠٥/٢١-١٠٦)

أمّا أولاده فأشـــهرهم يحيى، وكان يروي أخبار أبيه عروة ، ويروى عنه، وعرف لعروة أخ هو بكر، وقد رثاه بأكثر من قصيدة أولها من المنسرح :

سرى همّي وهمّ المرء يسري وغار النجم إلّا قيد فتر (الأصفهاني،١٩٥٢، ١٢٧/٦)

يعدّ عروة من شـعراء المدينة المتقدّمين، مع أنّه عرف بالغزل وغلب عليه فهو في الوقت نفسـه من ضـمن الفقهاء والمحدّثين، وكان عالما ناسكا حاذقا.(الأصـفهاني،١٩٥٢، ١٠٥/٢١)، (الآمدي،١٩٦١م، ص٦٩) (البخاري،١٣٥٨هـ، ٣٣/٤).

عاش عروة في العصر الأموي في المدينة، وكانت موضعا للعلم والحديث والزهد... كان شـــاعرا رقيقا حلو الشـــعر عذب الأســـلوب مرهف الحسّ محبّا للغناء ظريفا.(عبد ربه،١٩٤٨ ١٦/٦).

ويبدو أنّ عروة كان على صـــلة طيّبة وصـــحبة حســـنة مع ولاة المدينة، وكان معروفا عندهم بعلمه وصلاحه، فضلا عن جيّد شعره، وقضى حياته زاهدا ناسكا، عالما محدّثا، يوقّره من عاصـره، ويمدحونه بخلقه السـامي، وتكفيه تزكية الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– حين قال في شـــأنه: نعم الرجل أبو عامر.(الجاحظ،١٩٤٩ ،٣٦١/٣)(الأصـــفهاني،١٩٥٢، ٢٣٩/٢)، توفّي سنة مئة وثلاثين الهجريّة.

المحور الثاني/ الإحالة الضميرية وتطبيقها في قصيدة أعرصة الدار

وممّا لا شـكّ فيه أنّ الشـعر نوع من النصـوص اللغويّة التي يعبّر به عن قصـد وغاية يعرب عن وجدان الشـاعر وعواطفه؛ ولهذا يؤكّد الباحثون والدارسـون مدى أهمّيّة الإحالة النصّـيّة في صـنع الاتّساق داخل فضـاء النصـوص الشـعريّة ، زيادة على تعدّدها وتنوّعها ؛ لخصـوصـيّة الرؤيا والتشكيل داخل هذا الفناء الشعري، وبهذا يتّضح أنّ لغة الشعر ليست سهلة بل تحتاج إلى جهد ووقت كافيين للقيام بتحليلها، والوصول إلى دلالة حاسمة لغرض ما يرومه الشاعر.

حريّ بنا أن نذكر أنّ الإحالات الضميريّة لها النصيب الوافر في قصائد ابن أذينة مقارنة بغيرها من الإحالات من الأسماء الموصـولة والأسماء الإشارة ، وحتّى لا نجد بيتا إلّا وفيه أكثر من إحالة ضميرية، والقصيدة على وفق المضمون تنقسم على أربعة أغراض:

١– من بداية القصيدة، البيت الأوّل إلى البيت الثاني عشر يعبّر الشاعر عن ذكر الأطلال والغزل العفيف.

٢– من البيت الثالث عشر إلى البيت العشرين يتحدّث عن شخصيته المتميّزة، وكيفية تزكية نفسه.

٣– من البيت الواحد والعشرين إلى البيت الواحد والأربعين يخوض في الفخر بعشيرته والاعتزاز به.

٤– من البيت الثاني والأربعين إلى البيت الخامس والأربعين يعود إلى مدح نفسه والثقة بنفسه.

القسم الأوّل من قصيدة(أعرصة الدار) : مقدّمة طلليّة غزليّة من المنسرح:

١ – أعرصة الدار أم توهمها هاجتك أم غلة تجمجمها
٢– مِنْ حُبّ سعدى شقت عليك وقد شطت نواها وغار قيمها
٣– وأصبحت لا تزار صارمة من غير ذنب مَن ليس يصرمها
٤–حدّت نبالي عنها وما نفعت وألحقت بالفؤاد أسهمها
٥– يوم تراءت كأنّها –أصلا– مزنة بحر يخفى تبسّمها
٦– حين توسمتها فأرمضني بعد اندمال منّي توسمها
٧– تجلو شتيتا أغرّ ريقته معسولة طيّب تنسّمها
٨– كأنّ مستنّها تلمّ به لطايم المسك حين يلمثها
٩– دوّابة المقلتين مشرقة بالحسن يجري في مائها دمها
١٠– كفضة الكنز أشربت ذهبا يكاد طرف الجليس يكلمها
١١–إذا بدت لم تزل له عجبا يونقه دلّها وميسمها
١٢– نقذ المها العين كلّما ذكرت بالدمع حتّى يفيض أسجمها
(الجبوري،١٩٨١،ص٧٥–٨٠)

بناءً على تفحّصنا للأبيات السابقة نجد أنّ الأكثر ورودًا من العنصر المحال إليه هو (سعدى)؛ إذ تكرّرت أربعًا وعشرين مرّة من مجموع العناصر الموجودة بنسبة ٥٢٪ لتلك العناصر، الّتي يصل عددها إلى ست وأربعين إحالة النصّيّة القبليّة والمقاميّة في هذا القسم، العدد الوارد للإحالة النصّيّة القبليّة تسع وثلاثون إحالة، بنسبة ٨٥٪، وسبع إحالات مقاميّة، وتكون نسبتها ١٥٪، ونلحظ أنّ ضمائر الغيبة هي المهيمنة في الأبيات؛ إذ يبلغ عددها تسعًا وثلاثين إحالة من بين الإحالات الموجودة الّتي يبلغ مجموعها ستًّا وأربعين إحالة كما أسلفنا؛ بوصفها عناصر ثانوية في عالم الخطاب؛ لذا، أطلق بعض الباحثين في مجال لسانيات النصّ عليها اسم "الأدوار الأخرى" عند تصنيف الضمائر بحسب أدوار الكلام؛ إذ يتمّ تقسيمهاعلى ثلاثة أقسام: المتكلم، المخاطب، والأدوار الأخرى وهي الغيبة(خطّابي، ٢٠٠٦، ص١٨) وتندرج مجموعة الضمائر المذكورة تحت القسم الأخير؛ إذ تشير إلى شخصيات غير موجودة في عملية الكلام التي تركّز بشكل أساس على المتكلم والمخاطب، على حين تأتي الإشارة إلى الغائب في المرتبة الأولى في هذا القسم من الأبيات، أمّا الضمائر الدالّة على المتكلّم فهي قليلة بالنسبة للغائب، وكلّها إحالة على الشاعر وهو المركز الإشاري(الزناد، ١٩٩٣، ص١١٧).

اتّخذ الشاعر من ضمائر الغياب المتّصلة والمستترة مثل(ها، هو، هي، ه) وسيلة للإشارة إلى شخصية سعدى، مما أسهم بشكل فعّال في الربط بين جمل النص وتجنب تكرار أسماء تلك

الشـخصـيّة وآثار الأماكن، ودورها في تعزيز اتّسـاق النص وتماسـك وحداته، وهذا التنوّع في استعمال ضمائر الغيبة يعكس براعة الشاعر الشعريّة للتعبير عن أحاسيسه في توظيف الإحالات النصية القبليّة.

القسم الثاني من القصيدة يتضمن آداب الصداقة، إذ يقول:

١٣- لا تبعدنّ خلّة مسالية لم يبق منها إلّا تزمّمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨١)

في هذا البيت ينتقل الشـاعر من غرض الغزل العفيف وذكر الأطلال إلى غرض آخر وهو الفخر بعشـيرته بدءًا بشـخصـيته المتميزة؛ لأنّه فرد من أفراد تلك العشـيرة، وعرض سـجايا الأخلّاء الأوفياء، وفيما يتعلّق بهذا البيت يورد الشـاعر إحالتين نصّـيّتين قبليّتين بضـمير الغائب المتّصـل (ها) العائد إلى خلّة، مما يدل على شـعوره العميق بالشـوق والحنين الجامحين تجاه هذه الصـداقة النقيّة، التي لم تعد كما كانت، بل أصـبحت مجرد أثر طفيف غطّاه الزمن الماضـي واندرس، كما يشـير البيت إلى حتمية الفراق، أما الترابط النصّـي بين هذا البيت والذي سـبقه، فيكمن في كون (الخلّة) ذات نطاق واسع يشمل الحبّ بينه وبين سعدى.

١٤- إنّي كريم آبى الهوان من الخـ ـلّة قد رابني تجهّمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨٢)

يتضـمن البيت الشـعري خمس إحالات ضـميرية أربع منها مقامية تتصـل بالشـاعر سواء من خلال الضمير المتصل (الياء في "إنّي" و"رابني") أو الضمير المستتر في (آبى)، أما الإحالة الخامسة فراجعة إلى الخلّة التي هي إحالة نصية قبلية تعود إليها عن طريق الضمير المتصل في (تجهمها).

إن كثرة هذه الإحالات الضـميرية العائدة إلى الشـاعر تعكس انشـغاله العميق بذاته وبتجربته الشـعورية؛ إذ يدور الخطاب حول إحسـاسـه بالكرامة والعزّة في مواجهة موقف يبدو أنه يحمل خيانة من جهة الصـديق، فضـلًا عن أن هذه الكثرة تسـهم في إبراز التوتر النفسـي الذي يعانيه الشاعر، يبدو أنه كان متأرجحًا بين التمسك بمبادئه واعتزازه بكرامته، وبين الشعور بالخيبة والأسى.

كما أن الإحالة الوحيدة إلى "الخلّة" عبر الضـمير "ها" في "تجهّمها" تشـير إلى موقف سـلبي متعلّق بالصـداقة، مما يعزز الدلالة على شـعور الشـاعر بالخيانة والخيبة، بهذا تتجلى الوظيفة الدلالية للإحالات الضـميرية في تعزيز البنية العاطفية والنفسـية للنص، التي تشـكل انعكاسًا للاضطراب الداخلي الذي يعيشه الشاعر بين الاعتزاز والخذلان.

١٥-وأعدل النفس وهي آلفة عن الهوى للردى يقدّمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨٢)

أشار الشاعر في هذا البيت إلى الهوى والنفس من خلال استعانته بضمائر نصية قبلية في مواضع ثلاثة، منها: (هي- المنفصل)، (يقدّم – الضمير المستتر (هو))، (الهاء في يقدمها متصل)، إلى جانب استعماله للإحالة المقامية (الضمير المستتر في أعدل) التي تعتمد على السياق الخارجي لفهم معنى النص الذي يحمل صراعًا داخليًا بين العدل والهوى، والعدل المعتاد على الهوى الذي قد تدفع النفس للهلاك.

١٦-لِمِرّةِ الحزم لا أفرّطها أنقض ما دونها وأبرمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨٢)

يضم البيت ستّ إحالات ضميرية متوزعة بالتساوي بين الإحالة النصية والمقامية؛ إذ تعود الإحالات النصية القبلية إلى "مرّة الحزم" بالضمير المتصل (ها) في "أفرّطها"، "دونها"، و"أبرمها"، مما يعزز الترابط النصي حول مفهوم الحزم. أما الإحالات المقامية، فتتمثل في الضمائر المستترة العائدة إلى الشاعر في الأفعال "أفرّط"، "أنقض"، و"أبرم"، مما يشير إلى ثقته التامة في اتخاذ قراراته. ويعكس هذا التوازن في الإحالات منهجية الشاعر في التعامل مع بيان قراراته بوصفها ليست قرارات عشوائية أو متعلقة بالأمور التافهة، بل تقتصر على القضايا الجوهرية والمهمة التي تستحق الحزم والإبرام.

١٧- أُهدي له مخطئ الرشاد كما يُهدي لأمّ الطريق مخرمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨٣)

يتضمن البيت ثلاث إحالات ضميرية، اثنتان منها نصيتان قبليتان متصلتان، تعودان إلى النفس والطريق؛ إذ تعود (ها) في مخرمها إلى الطريق، و(له) إلى مخطئ الرشاد الذي يمثل النفس المخطئة، أما الإحالة الثالثة فهي مقامية تتمثل في الضمير المستتر العائد إلى الشاعر في (أهدي)؛ إذ أسند الهداية إلى نفسه، مع إبراز دوره في توجيه المخطئ إلى الصواب، وبهذا يعكس البيت مفهوم الهداية من خلال تشبيهها بالعودة إلى الطريق الرئيسة، مما يرسّخ فكرة أن الإنسان يحتاج إلى الرجوع إلى الحق بعد الخطأ، تمامًا كما يعود التائه إلى الطريق القويم.

١٨-لا أجعل الجاير الملول وذا الـــــ شـــيمة لا يســـتقيم منســـمها (الجبوري،١٩٨١،ص٨٣)

يحتوي البيت إحالتين، إحالة مقامية وإحالة نصية قبلية، تقتفي الإحالة المقامية في الضمير المستتر في كلمة (أجعل) العائد إلى الشاعر، والذي يشدد على موقفه الصارم تجاه الجائر ورفض مصاحبتهم، أما الإحالة النصّية القبليّة فتتجلى في الضمير المتصل (ها) في (منسمها) العائد إلى صاحب الأخلاق الرفيعة، ففائدة الإحالة المقامية ترفض مصاحبة الشخص الظالم الذي لا يتمكّن أمره على حال واحدة .والإحالة النصية القبلية تدلّ على أن الظفر بالخلق

السامية ليس سهل المنال ..لأنه إخبار عن الظفر بل يفتقر إلى التعوّد والتكيّف عليها. فالإحالتان متضادتان للدلالة على أنّهما في واديين مختلفين، ويكشف هذا التناقض بين الإحالتين عن تقابل جوهري بين موقف الشاعر الرافض للظلم والتقلب من جهة، وإدراكه لصعوبة اكتساب الصفات الفاضلة من جهة أخرى، مما يعكس رؤية متكاملة حول طبيعة الإنسان وأخلاقياته.

١٩- كجلدة البوّ لا تزال بها مغرورة أمّه تشمّمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨٤)

ممّا يلحظ في هذا البيت اعتماد الشاعر على إحالات نصية قبلية، اثنتان راجعتان إلى الجلدة؛ لأنها موضع الاهتمام من قبل أمّ البو – وهو صغيرها- وإحالة أخرى بالضمير المستتر المقدّر(هي) لأمّ البو في (تشمّ)، وإحالة أخرى للبو في (أمه) بالضمير المتصل الغائب. والإحالات تعطي تصويرا مجازيا دقيقا عندما يشبه الشاعر الشخص الجائر بأم هذا الحيوان التي تغترّ بجلده وتحضنه وتحسب أنه حيّ، في حين لا يغني شيئا، و كذلك ممن خلقه دنيئة غير مقبولة في المجتمع، تائه في ظلمة الغرور.

٢٠-يعرفها أنفها وتنكرها بالعين منها فكيف ترأمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨٤)

يستمر الشاعر في رسم المشهد التصويري القائم على المفارقة بين حاستي الشم والبصر مستكملًا الصورة التي بدأها في البيت السابق، ويتبين من خلال بيان الإحالات النصية أنّ الضمائر تتوزع بين – الجلدة وبين الأم، وكلها نصية قبلية، مما يسهم في تحديد أبعاد المشهد مع إدراك التناقض الماثل بين إدراك الأم لجروها بحاستي البصر والشم، فخمس من هذه الإحالات الضميرية متصلة، واثنتان منها مستترة؛ إذ إنها لم تُستعمل كأدوات لغوية فحسب، بل أسهمت في بناء الصورة الشعرية وإبراز المفارقة بين الحاستين؛ فالأم تتعرف على ولدها عن طريق **الشم** لكنها تنكره عن طريق **البصر**، مما يجعل المشهد أكثر تأثيرًا ودقة في التصوير، ونستطيع القول بوجود إحالة مقامية أيضًا؛ لأنها تشير إلى المشهد الواقعي الذي يعزز التصوير بفضل المفارقة.

المتتبّع لأبيات هذا القسم يجد أنّ الإحالات النصّيّة بالضمائر عددها اثنتان وثلاثون إحالة على النحو الآتي:

منها ثلاث وعشرون إحالة نصّيّة قبليّة، بنسبة اثنتين وسبعين بالمائة، وتسع إحالات مقاميّة بنسبة ثمانٍ وعشرين بالمائة، ممّا جعل النصّ في غاية الاتساق على مستوى البيت الواحد أو على مستوى الأبيات كلّها، وكان لها تأثير بالغ في الترابط بين مكونات التراكيب اللغويّة الموجودة في النصّ نفسه(هاليداي ,حسن، ١٩٦٧، ص٣٧).

ونلحظ أنّ أكثر العناصر المحال إليها يعود إلى المتكلّم أي الشاعر؛ إذ أعاد الضمائر إليه بنسبة ٢٨%، مما يدلّ على أنّ هذه الأبيات تتمحور حول شخصيّة الشاعر، مبينةً سموّ

مرتبته، وربما مبالغته في أنانيته، أمّا فيما يتعلّق بالضـمائر في عنصـر المحال، فأكثرها شـيوعًا الضمير (ها)؛ إذ يظهر انتشاره في الأبيات جميعها دلالة واضحة على الاتساق والترابط النصي والدلالي، وقد أسـهم هذا الربط الإحالي بالضـمير في إزالة الغموض، مما جعل أفكار الشـاعر حول قضية تمجيده لشخصيته بين ماضيه الجميل وحاضره المرير، وكذلك العلاقة المعقدة بين الشخصية السلبيّة، الّتي شبّهها بجلدة البوّ أكثر وضوحًا؛ في هذه الصورة الشعريّة "الّتي يفضي بعضـها إلى بعض، ويحيل بعضـها إلى بعض، وينتج بعضـها عن بعض، ويجمع بين خيط رفيع وأوجه شبه متعدّدة"(واصل، ٢٠١٣، ص٤٣-٤٤).

٢١-إنّي امرؤ من عشيرة صدق أصون أعراضها وأكرمها(الجبوري،١٩٨١،ص٨٥)

استهل الشاعر هذا البيت بمدح نفسه والثناء على مكانته بين عشيرته، مؤكّدًا دوره البارز بينهم، ومشيرًا إلى أنّ وظيفته تتمثل في المحافظة على أمنها، ويأتي هذا المدح في سياقٍ ينسجم مع ما سبقه من أبيات؛ إذ عرض خصـائص الشـخصـية المثالية وملامحها في المجتمع، مبرزًا القيم التي يجب أن يتحلى بها الفرد داخل الجماعة، ويأتي هذا الارتباط الوثيق بين الشـاعر وعشيرته من خلال توظيفه خمس إحالات بالضمائر المتصلة والمستترة، ثلاث منها مقامية تعود إلى الشاعر ذاته (الياء في إني) و(أنا المستتر في أصون)،و(أنا المستتر في أكرمها)، واثنتان نصية قبلية تومي إلى عشيرته (الهاء في أعراضها) و(الهاء المتصل في أكرمها)، و ذلك يبدو جلّيًا تعلّق الشاعر بعشيرته وتعكس هذه الإحالات بوضوح مدى تعلق الشاعر بعشيرته؛ إذ يبرز نفسه كعنصر محوري في بنائها الاجتماعي، مما يؤكد أن انتماءه إليها يشكل جزءًا جوهريًا من هويته ودوره داخلها.

٢٢- وأتّقي سخطها وأمنعها ممّن يزنّي بها ويشتمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٥)

الكلمة	الضمير الإحالي-البارز أو المستتر-	نوع الضمير	المحال إليه	نوع الإحالة
أتّقي	أنا	مستتر	الشاعر	مقاميّة
سخطها	ها	متّصل	عشيرة	نصّيّة – قبليّة
أمنع	أنا	مستتر	الشاعر	مقاميّة
أمنعها	ها	متّصل	عشيرة	نصّيّة- قبليّة
يزنّي	هو	مستتر	مَن	نصّيّة -قبليّة
بها	ها	متّصل	عشيرة	نصّيّة – قبليّة
يشتمها	هو	مستتر	مَن	نصّيّة-قبليّة
يشتمها	ها	متّصل	عشيرة	نصّيّة-قبليّة

واصل الشاعر تأكيد صلته الإيجابية بعشيرته؛ إذ يجسّد موقفه الحازم إزاء أي إعتداء قد يطالها، سواء من خلال الإساءة إلى سمعته أو شرفها أو التعدي عليها بالإهانة، فضلًا عن أنه يعبّبر عن استعداده التام للدفاع عنها، وفي سياق آخر يظهر تحفظ الشاعر وحرصه على تجنب إثارة غضب عشيرته، مما يعكس ولاءه لها وتمسكه بالعلاقات التي تربط بها، وهذا السلوك يكمن في الإحالات الثماني: اثنتان مقامية بالضمير المستتر العائد إلى الشاعر وأربع منها نصية قبلية بالضـمير المتّصـل العائد إلى العشـيرة ، وهذا للاعتناء بمنزلة عشـيرته، وعلوّ كعبها من بين القبائل. واثنتان منها نصّـيّة قبليّة بالضـمير المسـتتر العائد لمن يحادّي عشـيرته. ونلحظ أن الشاعر استخدم إحالتين لنفسه، وإحالتين لعدوّ عشيرته؛ للدلالة على أنّ الشاعر لا يتسامح مع المعتدي ولا يتهاون في دفعه وإن كانت قواهما متعادلين.

٢٣- أحمي حماها ولن تصـــادفني -في يوم كرب ألمّ - أســـلمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٥)

يظهر في هذا البيت تداخلات واضحة في الإحالات الضميرية بين الشاعر وعشيرته، مما يسـهم في إبراز العلاقة الوثيقة بينهما في سـياق الوفاء والحماية؛ إذ اسـتعان بثلاث إحالات مقامية عائدة إلى نفسه (أحمي- المستتر أنا)، (تصادفني، الياء المتصل)، (أسلمها- المستتر أنا)، وإحالتان نصـيتان قبلية يعود لعشـيرته في معرض الوفاء بعده؛ ليحمي عشـيرته من كل المخاطر الخارجية عليها، وبالأخصّ حينما تصاب بالضعف والوهن، ومن هذه الضمائر المحيلة (الهاء في حماها)، (الهاء في أسـلمها)، إلى جانب إحالة ضـميرية أخرى تعود على الكرب ألا وهو الضمير المستتر في (يصادفني).

تعكس هذه الإحالات تماسـك النص من حيث الترابط بين الشـاعر وعشـيرته؛ إذ تؤدي دورًا رئيسًـا في إبراز الالتزام بالوفاء والحماية، خصـوصًـا في أوقات الضـعف والأزمات، وهو ما يتسق مع السياق العام للبيت الشعري.

٢٤-قد علمتْ أنّني أخو ثقة أهين أعداءها وأكرمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٦)

تسهم الإحالات الضميرية في هذا البيت في **تعزيز الدلالات المرتبطة بالإكرام والولاء** بين الشاعر وعشيرته من جهة، و**الدفاع عنها** من جهة أخرى، وذلك من خلال توظيفها بشكل دقيق ضمن البنية النصية. تعكس هذه الإحالات عمق العلاقة التي تجمع الشاعر بعشيرته؛ إذ تؤكد **الانتماء والارتباط الوثيق**، فضلًا عن تسليط الضوء على **البعد الدفاعي** في سياق النص.

فورود **ستّ إحالات ضميرية** في البيت يعزز من **الترابط الدلالي** داخل النص، مما يرسّخ المعاني الجوهرية المتعلقة بالتضـامن والتكاتف؛ إذ إن التكرار الضـميري يسـهم في تأكيد المعاني

القيمية المتمثلة في **الوفاء، الحماية، والارتباط العاطفي والوجداني** بين الشاعر وعشيرته، فثلاث من هذه الإحالات مقامية عنصرها المحال إليه الشاعر نفسه، والأولى بالضمير المتّصل (ي) للمتكلّم، مؤكَّد بـــ(أنّ) ليبعد الشك عن ذهن المتلقي بعدم علمية العشيرة بحاله، والثانية بالضمير المستتر في (أهين) المقدّر بـــ(أنا) العائد للمتكلّم، وهذه الفعلة بحدّ ذاتها مقتضى للحال؛ لأنّه في مقابل الصائل، والثالثة بالضمير المستتر في أكرم (أكرم)المقّدر بـــ(أنا) العائد للمتكلّم أيضا؛ إذ يفهم منه أنّه صاحب الكرم على عشيرته.

وثلاث من الإحالات الستّ نصّيّة قبلية: الأولى في (علمتْ) بالضمير المستتر، المقدَّر بـــ(هي) العائد إلى (العشيرة) ممّا يدلّ على أنّ العشيرة عالمة بما يدعو له، وشاهدة على ما يدّعيه، والثانية بالضمير المتّصل(ها) في (أعداءها) وهو في محلّ جرّ مضاف إليه، والفائدة منه قصر الإهانة من جانب على أعداء العشيرة فقط، والثالثة بالضمير المتّصل (ها) في (أكرمها) في محلّ نصب مفعول به، حيث خصّص العشيرة بالإكرام من قبل الشاعر دون غيرها. والاتّساق النحوي ثابت بتلك الإحالات النصّية الراجعة للعشيرة المذكورة في الأبيات السالفة، فقد عملت الإحالة النصية داخل القصيدة "في صنع الاتساق داخل فضاء النصوص الشعرية زيادة على تعددها وتنوعها؛ لخصوصية الرؤيا والتشكيل داخل هذ الفضاء الشعري" (الخوالدة، ٢٠٠٥، ص٣٧).

٢٥- وأنّني قرمها تقدّمني في العزّ والمكرمات أكرمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٦)

رام الشاعر بذكر الفضائل على عشيرته في هذا البيت بثلاث إحالات نصية قبلية بالضمائر تعود إلى العشيرة، (الهاء في فرمها)، و(هي المستتر في تقدمني)، (الهاء في أكرمها)، وثلاث منها مقامية تعود إلى الشاعر (الياء المتصل في تقدمني)،(الياء المتصل في أنني)،(الضمير المستت أنا في أكرمها)، وجمع هذه الإحالات في بيت واحد يشعرنا بأن الشاعر أضاف خصلتين لنفسه للاعتزاز بشخصيته في كنف عشيرته، وأنها على دراية تامة أن الشاعر أهل لهاتين الخصلتين وهما: الكرم في وقت السلم، والشجاعة في لحظة الشدائد ولقاء الأعداء.

٢٦- لنا من العزّ القديم ومن سرّ بيوت الكرام أجسمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٦)

في هذا البيت يفتخر الشاعر بماضي عشيرته باستعمال إحالة مقامية بالضمير المتصل (نا) للمتكلمين الذي يدل على تعظيم ذاته مع عشيرته وسموّ تراثه القديم والمليء بالمجد والثناء، والإحالة الثانية هي إحالة نصية قبلية بالضمير المتصل (ها) العائد إلى(بيوت) في كلمة (أجسمها) للتعبير عن سبب رفعة شهامة القبيلة وهو التربية الصحيحة التي تمارسها عوائل العشيرة وهي السر في هذا الاعتلاء.

٢٧- وإنّنـــا في الوغى ذوو نقم وجمـــــرة يتّقى تضرّمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٧)

هناك إحالة مقامية في (إننا) بالضـمير المتصـل للمتكلمين، للدلالة على الشـعور بالانتماء والفخر والعزة بعشـيرته في مواجهة مَن هو في مرصـد لهم، وأنهم في ثبات على القتال والصـمود على المقاومة، والإحالة الثانية نصـية قبلية بضـمير متصـل (ها) في كلمة (تضـرّمها) العائد إلى (جمرة) للدلالة على أنّ الحذر من بطشـهم والاتّقاء من بأسـهم في محمل جدّ، وعلاوة على ذلك، هناك ترابط بين هذا البيت والبيت السابق بوجود ضمير (نا) فيهما العائد إلى المتكلمين أنفسهم.

٢٨-يتبعنـا النـاس في الأمور كمـا يتبع نظم الجوزاء مرزمهـا(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٧)

تنوعت الإحالة في البيت بين المقامية والنصـية، فورود إحالة مقامية بالضـمير المتصـل (نا) في(يتبعنا) للمتكلمين ، يدلّ على أن عشـيرته أصـحاب الحلّ والعقد وذوو الآراء السـديدة. وهذه الأخلاق الحميدة جعلتهم قدوة للناس. وأنّ زمام أمور القبائل الأخرى من العرب بيدهم، ووهم أجلّاء في أعيونهم.

والإحالة الثانية إحالة نصية قبلية بالضمير المتصل الغائب (ها) العائد إلى (نظم الجوزاء) في كلمة (مرز مها) فالشاعر شبّه هذه الريادة والتأسي لعشيرته بظاهرة فلكية وهي اتّباع النجمتان الشعرى والذراع للنظم الكواكب في مجرّة السير، وما دائبتان على هذه الحالة ما دامت السموات والأرض وكذلك عشيرته مستمرة في القيادة، وهذا المدح من أعظم ما تفاخر به الشاعر لعشيرته في هذه القصيدة.

٢٩-ملوكنا في الملوك أعدلهم حكما وعند الفضال أعظمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٨)

توجد ثلاث إحالات في هذا البيت بالضمائر، إحالة مقامية بالضمير (نا) للمتكلمين في (ملوكنا) ، في محل جرّ مضاف إليه ليوضّح للسامع أنّ نسبة هذه الملوك لعشيرته تدل على العظمة والمجد، والإحالة الثانية والثالثة نصية قبلية بضميري (هم) و (ها) المتصلين العائدين إلى (الملوك) للدلالة على أن ملوك عشيرة الشاعر مختلفون من بين الملوك كلّها في الفضل والكرم والسخاء من جانب، وعدالة حكمهم عند الخصومة والمنازعة من جانب آخر، والإحالات الثلاث بالضمائر في هذا البيت الراجعة للعشيرة في الأبيات السابقة، وإن هذه الإحالات النصية شكلت دورًا رئيسًا في بناء التماسك النصي وترابطه.

٣٠-"نحن العرانين من ذرى مضر أغزرها نائلا وأحلمها"(الجبوري،١٩٨١، ٨٨)

يواصل الشاعر الثناء على عشيرته في هذا البيت وذكر ثلاث إحالات بالضمائر: واحدة منها مقامية بالضمير المنفصل (نحن) العائد إلى الشاعر وقبيلته، وهذا الضمير حقّق الاتّساق بين هذا البيت والبيت السابق، ومضر هو من أولاد حفيد عدنان أبو العرب الشماليين وهو فخر للشاعر وقبيلته على نقاء أصله. والإحالة الثانية والثالثة نصّيّة قبليّة تعودان لـ(مضر) في كلمتي (أغزرها – أحملها)، فالشاعر أراد أن يلقي على مسامعنا أنّ عشيرته متفوقة على القبائل الأخرى بالعطاء والكرم والحلم والأناة.

٣١-بيض بهاليل صـــيد مملكة يرى شـــريفا مَن قام يخدمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٨)

في هذا البيت يمدح الشاعر رؤساء عشيرته بأنهم أسياد وذوو مراتب رفيعة من المجتمع حتّى أنّ خدّامهم شرفاء وأعزاء عند أفراد المجتمع، ويفتخرون بخدمتهم، وكلّ ذلك المدح باستخدام ثلاث إحالات نصية قبلية؛ مرّتان بالضمير المستتر العائد إلى الخادم – مَنْ – الموصولة ومرة بالضـــمير المتّصـــل (ها) العائد إلى (مملكة) وهكذا ربط الشـــاعر بين هذه المعاني بالإحالة الضميرية لكي يتحقق الالتحام بين مكونات البيت والأبيات السابقة.

٣٢-تهضم أعداءها وما أحد ممّن تظلّ السماء يهضمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٩)

يتطرق الشاعر في هذا البيت إلى أن عشيرته في غاية القوة والصلابة وأن أعداءها لا يتحمّلون مواجهتهم، فضلًا على ذلك أنّ هزيمة مناوئيهم سهلة، وإلحاق الهزيمة بعشيرته مستحيلة، وهذه المعاني المعبَّرة من قبل الشاعر يبعث اتّساقا بين ألفاظها بتوظيف الإحالة الضميرية النصية القبلية في الكلمات (تهضم، أعداءها، يهضمها)، فالضمير المستتر في (تهضم) العائد إلى (بيض بهاليل) في البيت السابق يربط البيتين لحدوث التماسك التامّ، وكذلك الضمير المتصل (ها) في (أعداءها) إلى العنصر المحال إليه نفسه وهو عشيرته، والضمير المستتر في (يهضم) في محل رفع فاعل فيه تقديره (هو) يربط بين(أحد) في الشطر الأوّل والفعل نفسه في الشطر الثاني والضمير المتّصل في (يهضمها) عائد إلى (عشيرته) يكون صلة بالبيت السابق والشطر الأول في البيت نفسه.

٣٣-إنّ قريشا هم الذرى نسبا وقائل الصدق من يفخمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٩)

يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن قبيلته وهي قريش من أرفع القبائل شرفا ونسبا وكلّ مَن كان صادقا لا ينكر هذه الحقيقة ويعترف بها، وهذه الدلالة تنعكس بوجود ثلاث إحالات نصّية قبليّة بالضمائر وهي : (هم) الضمير الفصل العائد إلى (قريش)، والضمير المستتر في (يفخّمها) العائد إلى (مَن) الموصولة، والضمير المتصل بـ(يفخّمها) العائد إلى (قريش) فالاتّساق واقعة بين صدر البيت وعجزه وبين البيت نفسه والبيت المتقدّم.

٣٤-تعلّم الناس كلّما جهلوا ولن ترى عالما يعلمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٩)

يؤكّد الشاعر في هذا البيت على مدح عشيرته بخصلة جديدة تدلّ على أنّ عشيرته تتمتّع بمكانة عالية بين العشائر، والخصلة المحمودة هي أنهم معلمو الناس الخير دائما، وهم مستغنون عن الناس لطلب العلم، وهذا المعنى في دائرة خمس إحالات بالضمائر، أربع منها نصية قبلية، وواحدة منها مقامية، يلحظ أنّ العنصر المحال إليه موزّع على (الناس -جهلوا، وقريش- تعلّم "مستتر"، يعلمها "متصل) و(المخاطر، عالم) فأسند التعليم إلى قريش والجهل إلى الناس، وبعبارة أخرى أنّهم متفوّقة على الناس بفضل المؤهّل العلميّة.

٣٥-يمنعها الله أنْ تذلّ وما قدّم من فضلها ويعصمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٨٩)

يخوض الشاعر في هذا البيت في مسألة حماية الله ﷻ لعشيرته من الذل والصغار، كما يسوّغ البركات الإلهية التي أغدقها عليهم من خلال الفضائل، فضلًا عن إبعادهم عن الأذى والفتن. وتأتي الإحالات الضميرية في البيت لتعكس هذه الدلالات التي تسهم في تعزيز المعاني المرتبطة بالتكريم الإلهي لعشيرة الشاعر، فالإحالات الضميرية جميعها الواردة في البيت هي إحالات نصية قبلية، وتتوزع بين الضمائر المتصلة الماثلة في الكلمات الآتية: (تذلّ، قدّم، يعصمها)، والضمائر المستترة الكامنة في الكلمات الآتية: (يمنعها، فضلها، يعصمها) مما يسهم في بناء ترابط دلالي قوي بين العناصر المحال إليها. ويمكن ملاحظة أن هذه الإحالات تتمحور حول لفظ الجلالة (الله ﷻ) وعشيرة الشاعر؛ إذ يؤدي هذا التقابل إلى تعزيز فكرة الاصطفاء الإلهي والتكريم الممنوح للعشيرة، وهو ما ينسجم مع غرض الشاعر في تمجيدها ورفع مكانتها.

٣٦-كلّ معدّ وكلّ ذي يُمن نزمّها ملكها ونخطمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٩٠)

يوظف الشاعر في هذا البيت الإحالات الضميرية لتعزيز مكانة عشيرته (قريش) ودورها في جمع شمل القبائل وتولي زمام قيادتها، ولا سيما قبائل معدّ وذي يمن. تتوزع الإحالات في البيت بين إحالات مقامية مستترة وإحالات نصية قبلية، مما يسهم في ترابط المعنى داخل السياق، فعدد الإحالات خمس: اثنتان منها مقامية مستترة تقديره (نحن) كامنة في (نزمها ونخطمها) وعائدة إلى قريش، مما يعكس دورها القيادي وسيطرتها على القبائل الأخرى ، وثلاث منها نصية قبلية (الهاء في نزمّها، وملكها ونخطمها) عائدة إلى سلالة معدّ وذي يمن، وخضوعهما لسلطة قريش، فإذن الإحالات تدور بين الطرفين لازدياد الترابط في السياق نفسه مع ما تقدّم من الأبيات.

٣٧-في عصبة من بني خزيمة تنـــــــ ـــــــفي العار لا يرتجى تظلّمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٩٠)

يعنى الشاعر فى هذا البيت بالثناء على أحد أجداده وهو (خزيمة)، ومن نزل منه يسمّون ببني خزيمة. أبناؤه يتسـمون بالتضـامن والوحدة، وأنهم شـرفاء يبتعدون عن الشـيم الدنية، وفي الوقت نفسـه لا يقبلون الاضـطهاد عليهم، وهم في ذروة الاسـتعداد للدفاع عن كرامتهم، على هذا الأسـاس وظّف الشـاعر في هذا البيت إحالتين بالضـمير كلتاهما نصّـية قبلية، واحدة بالضـمير المستتر في (تنفي) العائد إلى (عصبة) والآخر بالضمير المتصل (ها) العائد إلى (عصبة) أيضـــا . فغرض الشـــاعر فيهما هو نفي العار والظلم في العصـــبة، وبهذا تكون أجزاء البيت متماسكة في البيت والبيت السابق .

٣٨-موسرها ذو نديّ يعاش به وكالغنيّ السريّ معدمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٩١)

يتجلّى التماسك في هذا البيت باستعمال ثلاث إحالات نصية قبلية بالضمائر المتصلة في (موسرها) و عائد إلى (عصبة) في البيت السابق، وفي (به) عائد إلى (ندى) وفي (معدمها) عائد إلى (عصبة)، عبّر الشاعر في ظل هذه الإحالات أن الأثرياء من هذه العصبة أيديهم باسطة بالعطاء لسدّ حاجات الفقراء، وهذا من سجيتهم الّتي لا يستطيعون العيش بدونها، وحال فقرائهم كالغني البخيل لا يظهرون حاجتهم بسبب عزّة أنفسهم.

٣٩-منّا النبيّ الأمّيّ سنّته فاضلة نافع تعلّمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٩١)

من ذكر تعداد فخره بعشيرته هو أنّ النبي (صـلى الله عليه وسلم) من قبيلة الشـاعر، وهذا أغلى وأعلى ما يفتخر به الشـاعر عندما أورد الإحالة المقاميّة بالضـمير (نا) المتّصـل المكوّن لشـبه جملة(منّا)؛ المسـند إلى النبيّﷺ، وربط بهذا الضـمير البيت السـابق بهذا البيت، ويوجد إحالتان أخريان بالضـمير المتّصـل من نوع النصّـيّة القبلية وهما : الهاء في(سـنته) العائد للنبيّﷺ إذ أضاف بواسطته السنة الفاضلة إليه، والثانية في (تعلمها) العائد إلى (سنّة) للربط بين الشطر الأول والثاني، لتحقّق النصّيّة.

٤٠-وأهل بدر منّا خيارهم وأفهم العالمين أفهمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٩٢)

يتابع الشـاعر الاعتزاز بعشـيرته من خلال ثلاث إحالات ضـميرية متّصـلة عائدة إلى قبيلته: إحداها مقامية في (منّا)؛ إذ افتخر الشـــاعر بأنّ أهل معركة بدر الكبرى من قريش، أما الإحالة الثانية، فتتمثل في الضمير المتّصل (هم) في (خيارهم)، مما يؤكّد أفضلية لهذه الزمرة من قريش، أما الإحالة الثالثة فهي إحالة نصية قبلية بالضمير المتّصل (ها) في (أفهمها) الذي يعود إلى عشيرته أيضـا في البيت السـابق، مشـيرًا إلى أنّهم أكثر وعيًا من غيرهم، وقد وظّف الشـاعر الإحالة الضميرية للربط بين هذا البيت والبيت الذي سبقه.

٤١-يقضي له بالّذي سبقت وما وعاه الكتاب محكمها(الجبوري، ١٩٨١، ص٩٢)

عاد الشاعر في هذا البيت إلى مدح الرسول ﷺ بما قضاه الله سبحانه في علمه، و قدّره له من المعجزات التي وهبها إياه، وتلك المعجزات مسطورة في اللوح المحفوظ وهذا المدلول يحتوي على خمس إحالات: اثنتان بالضمير المستتر في يقضي المقدّر بـ(هو) في (يقضي) المقدّر بـ (هو) العائد إلى الله ضمنيّا، والمقدّر بـ(هي) في(سبقت) العائد إلى المعجزات ضمنيا أيضا، وثلاث إحالات نصّيّة قبليّة بالضمير المتّصل، واحدة منها (ـه)في (له) العائد إلى النبي ﷺ، والآخر في (وعاه) العائدة إلى (ما) الموصولة، والثالثة (ها) في (محكمها) العائدة إلى الآيات المحكمات في القرآن الكريم، فالضمير المتّصل(ـه) في(له)عائد إلى البيت التاسع والثلاثين، مما يضفي تماسكا بعديّا بين الأبيات التي وردت بينهما، لكي لا يحدث أيّ أثر من اللانصّيّة.

وبذلك يختتم الشاعر القسم الثالث من القصيدة، الذي خصصه للفخر بعشيرته والاعتزاز بها، فكثرت الإحالات في هذا الجزء، مما يعكس عمق ارتباطه بها. وتظهر هذه الإحالات بشكل ملحوظ في هذا القسم، على النحو الآتي:

إحدى وستون إحالة نصّيّة قبليّة، وأربع وعشرون إحالة مقاميّة، ليكون مجموع الإحالات الضميرية خمسًا وثمانين، نسبة الإحالات النصّيّة ٧٢٪ ونسبة الإحالات المقاميّة ٢٨٪، وأكثر الذكر لعنصر المحال إليه هو العشيرة؛ إذ أحال الضمير إليها أربع وثلاثون مرّة بنسبة ٤٠٪، والضمير المحال إلى العشيرة أيضا ورد خمسًا وثلاثين مرّة، بنسبة ٥٧٪ أكثرها بـ(ها)، أما في الإحالات المقامية بالضمائر(ي، أنا، نا، نحن) العائدة إلى الشاعر وعشيرته، فقد كانت بنسبة٩٥٪، وهذه الإحصائيات التي تظهر الدائرة بين الشاعر وعشيرته تعبر عن أقصى قربه منها، فيكون هو الأنا تارة ومع عشيرته تارة أخرى "على الرغم من أنّ المتكلّم غير مأخوذ في الاعتبار مع أنّه هو الذي يفعل ذلك"(عفيفي، ٢٠٠١، ص١١٦) أي، يبرز الضمير الدال على هوية الشاعر بوضوح، لكنه لا يشير صراحة إلى عشيرته، مما يُظهر تقابلًا أقل بين الشاعر وعشيرته، وتعود هذه الظاهرة إلى مساهمة كل من العنصر المُحال والمُحال إليه؛ إذ تلعب الإحالة النصية القبلية دورًا رئيسًا في تحقيق اتساق النص وارتباط جمله، مما يسهم في إبراز دلالاته وتوضيحه في السياق اللغوي، وفي السياق المقامي الخارجي، الذي يحتل مرتبة ثانوية، فيطمح "نحو النصّ /الخطاب إلى إنجاز مجموعة من قواعد التماسك التي ستمنح للعالقات بين الضمائر العائدة خصوصية متميّزة، أو لأنواع الجمل المترابطة الأخرى"(حمداوي، ٢٠١٩، ص٢٩).

هذا القسم الأخير من قصيدة(عرصة الدار) المكوّن من أربعة أبيات:

٤٢-يأبى لي الذمّ رأى ذي حسب واف ونفس باق تكرّمها
٤٣- وشيمة سهلة مقدّمة لم يك ذو عسرة يوحّمها
٤٤- والأرض فيها عمّا كرهت إذن منادح واسع ترغّمها
٤٥- نحن البقايا وكلّ صالحة تهدي إلى الخير حين نقسمها

الجدول الآتي يبيّن عدد الإحالات الضميرية، ودورها في الترابط بين الأجزاء المكوّنة لتراكيب الأبيات

البيت	تسلسل الإحالات	الكلمة	الضمير الإحالي -البارز أو المستتر-	نوع الضمير	المحال إليه	نوع الإحالة
٤٢	١	لي	ي	متّصل	الشاعر	مقاميّة
٤٢	٢	تكرّمها	ها	متّصل	نفس	نصّيّة – قبليّة
٤٣	٣	يوحّمها	هو	مستتر	ذو عسرة	نصّيّة قبليّة
٤٣	٤	يوحّمها	ها	متّصل	نفس	نصّيّة – قبليّة
٤٤	٥	فيها	ها	متّصل	الأرض	نصّيّة قبليّة
٤٤	٦	كرهتُ	تُ	متّصل	الشاعر	مقاميّة
٤٤	٧	تزعّمها	ها	متّصل	الأرض	نصّيّة قبليّة
٤٥	٨	نحن	نحن	منفصل	الشاعر وقبيلته	مقاميّة
٤٥	٩	تهدي	هي	مستتر	صالحة	نصّيّة – قبليّة
٤٥	١٠	نقسمها	نحن	مستتر	الشاعر وقبيلته	مقاميّة
٤٥	١١	نقسمها	ها	متّصل	صالحة	نصّيّة– قبليّة

أنهى الشاعر قصيدته بهذه الأبيات الأربعة الّتي تتضمّن إحدى عشرة إحالة ضميرية بارزة ومستترة؛ عدد الإحالات النصّيّة القبليّة سبع، بنسبة ٦٤٪، وعدد المقاميّة أربع بنسبة ٣٦٪، وممّا نلحظ في هذه الإحالات أنّ عناصر المحال إليه متساوية في الكلمات؛ إذ وردت لكلّ منها

مرّتان إلّا ذو عسرة أحيل إليه الضمير مرّة واحدة، وبالتالي نسبتها متساوية أيضا كما هو واضح في الجدول أعلاه، وتلك العناصـر هي(الأرض، والشـاعر، عشـيرته، ونفس، وصـالحة، وذو عسرة)، من خلال هذه الكلمات يريد الشاعر أن يوضح لنا أنّ الحياة تتكوّن من شخصيّة الإنسان بعينها الّتي تمتلك نفسًا تشعر وتتفاعل مع الأحزان والأفراح، كما يؤكد أنّ لكلّ إنسان بيئة ينتمي إليها، وهي الأرض التي يعيش فيها، وأنّ الحياة لا يمكن أن تستمرّ دون وجود الآخرين المتمثلين في عشيرته، فضـلًا عن أنه يشير إلى أنّ الحياة ليست خالية من المصاعب، غير أن العنصر الأهم فيها هو التحلّي بالأعمال الصالحة.

فالجانب السطحي للأبيات متكامل لبناء إلصاق المفردات التي تتكوّن منها هذه التراكيب الموجودة في إثراء نصّيّ الأبيات، وتأثيرها في السيميائيّة الكامنة فيها، التي يرومها الشاعر في ذهنه(واصل، ٢٠١٣، ص٢٥) .

والضـمائر المسـتعملة لعمليّة الإحالة من نوعي المتكلّم(ي، تُ، نحن) والغائب(ها، هو، هي)

نسـتنتج من هذه الإحالات أنّ الشـاعر ربط الثاني بإعادة الضـمير (ها) في يوحها إلى (نفس) في البيت الأوّل، وربط البيت الثالث بالبيت الأوّل بإحالة الضـمير المتّصـل(تُ) في (كرهتُ) بالإحالة المقامية إلى الشاعر؛ إذ استخدم الشاعر في البيت الأوّل الضمير المتّصل(ي) في (لي)، وأخيرا ربط الشاعر البيت الرابع بالبيت الأوّل والثالث بالضمير المنفصل (نحن) الذي يتضمّن الشاعر تبعا لقبيلته.

وهكذا تترابط الأبيات الأربعة فيما بينها ترابطًا عميقًا في جوانبها الدلالية أو التركيبية، مما أسهم في خلق فضاء شعري نصّي متماسك، ويعود الفضل في ذلك إلى التناغم القائم بين الضمائر ومراجعها لفظا وقصدا أي دالّا ومدلولا.(حسّان، ١٣٧/١).

النتائج:

١. يتجلّى في القصيدة هيمنة الضمائر على العناصر الإحالية الأخرى؛ إذ تؤدي دورًا رئيسًا في تحقيق الربط النصّي السطحي والدلالي مما يسهم في اتساق النص وتكامل عناصره.
٢. إنّ القصيدة حافلة بالضمائر وتعدّدها مما جعلها أكثر التحامًا بين أجزائها من جهة، وأكثر ترابطًا كوحدة موضوعية ذات طابع متماسك مقبول في الخطاب.
٣. أسهم توظيف الإحالة الخارجية (المقامية)، والداخلية (النصّيّة) في خلق جوّ متنوع الاتّجاهات، مما عزز ظاهرة التأثّر والتأثير؛ لارتباط اللغة بالبيئة الّتي ألقيت فيها القصيدة.
٤. يبلغ عدد الضمائر المستعملة في القصيدة للإشارة إلى المتكلّم ثلاثة وثلاثين ضميراً، في حين يبلغ عدد الضمائر الدالة على المخاطب أربعة ضمائر، أما الضمائر التي تشير إلى الغائب فعددها مائة وثلاثون ضميرًا.
٥. فيما يتعلّق بعدد ونوعي الإحالة، فإن الإحالة النصّيّة تبلغ مائةً وثلاثين إحالة، أي مايعادل ٧٥٪، بينما يصل عدد الإحالات الخارجية إلى أربع وأربعين إحالة بنسبة ٢٥٪، وبهذا يكون العدد الكلّي للإحالات في القصيدة مائة وأربعًا وسبعين إحالة.
٦. لا يخلو أي بيت من أبيات القصيدة من وجود أكثر من إحالة، مما يعكس براعة الشاعر وإتقانه في توظيف الآليات النصية ومنها الإحالة داخل النص.

ثبت المصادر والمراجع:

١- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر. (١٩٦١).المؤتلف والمختلف. د.ط. تح:عبد الستار فراج. دار الإحياء الكتب العلمية. مصر.

٢-ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد الأندلسي. (١٩٤٨). العقد الفريد. تح: أحمد أمين وآخرون. الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.

٣- ابن عصفور. علي بن مؤمن. (١٩٩٨). شرح جمل الزجاجي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.لبنان.

٤- ابن فارس. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين.(١٩٧٩).معجم مقاييس اللغة. د.ط. تح:عبد السلام هارون. دار الفكر. بيروت.

٥-ابن منظور، محمد بن مكرم بن على،أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (١٤١٤هـ). د.ت. لسان العرب.ط٣. دار صادر. بيروت.

٦-أ-ابن هشام الأنصاري،عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. أبو محمد. جمال الدين.(٢٠٠٥).أوضح المسالك.ط١. دار ابن كثير. دمشق.

ب- ابن هشام الأنصاري،عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. أبو محمد. جمال الدين.(٢٠٢٣). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.ط١. دمشق. دار الفجر. لبنان.

٧- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأموي.(١٩٥٢). الأغاني.د.ط. دار الكتب المصرية. مصر.

٨- إكيدر، عبد الرحمن.(٢٠١٨). التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصّي. ط١. دار كنوز المعرفة. الأردن، عمان.

٩- بحيري، سعيد حسن.(١٩٩٧).علم لغة النصّ. ط١. الشركة المصرية العالمية، لبنان.

١٠-البخاري، محمد بن إسماعيل.(١٣٥٨هـ). التأريخ الكبير.د.ط. دائرة المعارف العثمانية. الهند. حيدر آباد.

١١- بوقرة. نعمان.(٢٠٠٩). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. ط١. جدارا للكتاب العالمي. الأردن. عمان.

١٢- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر.(١٩٩٨).البيان والتبيين. ط١.٧ مكتبة الخانجي. لقاهرة.

١٣- الجبوري، يحيى.(١٩٨١). شعر عروة بن أذينة. ط٢. دار القلم. الكويت.

١٤- أ- حسان، تمام.(١٩٩٤).اللغة العربية معناها ومبناها. د.ط. عالم الكتب. المغرب. دار البيضاء.

ب- حسان، تمام.(٢٠٠٠).البيان في روائع القرآن. ط٢. عالم الكتب. القاهرة.

١٥- حسن، عباس(٢٠٠٧).النحو الوافي. ط١. مكتبة المحمدي. بيروت. لبنان.

١٦- حمداوي، جميل.(٢٠١٥).محاضرات في لسانيات النص.ط١. شبكة الألوكة.

١٧- خطابي، محمد.(٢٠٠٦). لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. ط٢. المركز الثقافي العربي. المغرب.

١٨-الخوالدة، فتحي رزق.(٢٠٠٥). تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتّساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا لمحمود درويش.د.ط. جامعة مؤتة. الأردن.

١٩- أ.دايك، فان.(٢٠٠١).علم النص مدخل متداخل الاختصاصات.ط١.ترجمة: د. سعيد حسن بحيري . دار القاهرة للكتاب، مصر.

ب. دايك، فان.(٢٠٠٠).النصّ والسياق. د.ط. ترجمة عبد القار قنيني. أفريقيا الشرق. بيروت.

٢٠- دي بوجراند، روبرت.(٢٠٠٧).النص والخطاب والإجراء: ط٢. ترجمة د. تمام حسان . عالم الكتب. القاهرة.

٢١- دي بوجراند، روبرت،دريسلر،وولفجانج.(١٩٩٩). مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية . د. الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد. د.ط. الهيئة المصرية العامّة للكتاب. مصر.
٢٢- الزناد الأزهر.(١٩٩٣). نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا.ط١. المركز الثقافي العربي، بيروت.
٢٣-زنكنة، شيماء رشيد.(٢٠١٦).الخلاف النحوي في تماسك النص القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة – الإحالة أنموذجا. مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة العدد ٢. دارالضياء للطباعة والتصميم. العراق.
٢٤-الزيّات وآخرون، د.ت. المعجم الوسيط،د.ط، المكتبة الإسلامية. تركيا، إستانبول.
٢٥- شاوش، محمد.(٢٠٠١).أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص.ط١. جامعة منوبة المؤسسة العربية للتوزيع. تونس.
٢٦- الطاهر، علي.(د.ت) التماسك النصّي. ط١. مؤسّسة يسطرون. الجيزة.
٢٧- عيسى، رانيا فوزي.(٢٠١٤). علم اللغة النصّي. رسائل الجاحظ نموذجا. د.ط .
٢٨- الغفيفي، أحمد.(٢٠٠١). نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي.ط١. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.
٢٩- الفراهيدي، بو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري.(د.ت).تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. مصر.
٣٠- االفقي، صبحي إبراهيم(٢٠٠٠).علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دراسة تطبيقية على السور المكية. د.ط. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
٣١- موسى، داليا.(٢٠١٠). الإحالة في شعر أدونيس. ط١. دار التكوين. سوريا. دمشق.
٣٢- واصل، عصام .(٢٠١٣).في تحليل الخطاب الشعري. ط١. دار التنوير. الجزائر.

References:

A- Hassan, Tamam (1994). The Arabic Language: Its Meaning and Structure. 1st ed. Alam al-Kutub. Morocco, Casablanca.

A. Dyke, Van (2001). Text Science: An Interdisciplinary Approach. 1st ed. Translated by Dr. Saeed Hassan Bahri. Cairo Book House, Egypt.

A-Ibn Hisham Al-Ansari, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf. Abu Muhammad. Jamal Al-Din. (2005). The Clear Paths. 1st ed. Dar Ibn Kathir. Damascus.

Al-Amidi, Abu al-Qasim al-Hasan ibn Bishr. (1961). Al-Mu'talif wa al-Mukhtalif. First edition. Trans. Abd al-Sattar Faraj. Dar al-Ihya' al-Kutub al-Ilmiyyah. Egypt.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail (1358 AH). The Great History. 1st ed. The Ottoman Encyclopedia. India, Hyderabad.

Al-Faqi, Subhi Ibrahim (2000). Text Linguistics between Theory and Practice: An Applied Study of the Meccan Surahs. d.t. Quba House for Printing, Publishing and Distribution. Cairo.

Al-Farahidi, Bu Abd Al-Rahman Al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (n.d.). Edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai. Dar and Library of Al-Hilal, Egypt.

Al-Ghafifi, Ahmad (2001). Text Grammar: A New Trend in Grammatical Studies. 1st ed. Zahrat Al-Sharq Library, Cairo.

Al-Isfahani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein Al-Umawi. (1952). Al-Aghani. 1st ed. Dar Al-Kutub Al-Masryia. Egypt.

Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr (1998). Al-Bayan wa al-Tabyin. 7th ed. Al-Khanji Library, Cairo.

Al-Jubouri, Yahya (1981). The Poetry of Urwah ibn Udayna. 2nd ed. Dar al-Qalam, Kuwait.

Al-Khawaldeh, Fathi Rizq (2005). Poetic Discourse Analysis: The Duality of Consistency and Coherence in Mahmoud Darwish's "Eleven Planets." 1st ed. Mu'tah University, Jordan.

Al-Taher, Ali (n.d.). Textual Cohesion. 1st ed. Yastroun Foundation, Giza.

Al-Zayyat et al., n.d. Al-Mu'jam Al-Wasit, n.d., Islamic Library, Türkiye, Istanbul.

Al-Zinad Al-Azhar (1993). Texture of the Text: A Study of What Makes the Utterance a Text. 1st ed. Arab Cultural Center, Beirut.

B- Hassan, Tamam (2000). Al-Bayan fi Rawae' al-Quran. 2nd ed. Alam al-Kutub. Cairo.

B. Dyke, Van (2000). Text and Context. 1st ed. Translated by Abdul Qadir Qanini. East Africa, Beirut.

B-Ibn Hisham Al-Ansari, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf. Abu Muhammad. Jamal Al-Din. (2023). Explanation of the Golden Fragments in Knowing the Speech of the Arabs. 1st ed. Damascus. Dar Al-Fajr. Lebanon.

Bouguerra, Na'man (2009). Basic Terms in Text Linguistics and Discourse Analysis. 1st ed. Jadara International Book Fair. Jordan, Amman.

Buhairi, Saeed Hassan. (1997). Text Linguistics. 1st ed. Egyptian International Company, Lebanon.

Chaouch, Muhammad (2001). The Foundations of Discourse Analysis in Arabic Grammatical Theory: Establishing Text Grammar. 1st ed. University of Manouba, Arab Foundation for Distribution, Tunisia.

De Beaugrand, Robert (2007). Text, Discourse, and Procedure: 2nd ed. Translated by Dr. Tamam Hassan. Alam Al-Kutub, Cairo.

De Beaugrand, Robert; Dressler, Wolfgang (1999). Introduction to Text Linguistics: Applications of Textual Theory. Dr. Ilham Abu Ghazaleh and Ali Khalil Hamad. d. Egyptian General Book Organization, Egypt.

Halliday and Ruqaiya hasan(1976) cohesion in English, new York longman.

Hamdawi, Jamil (2015). Lectures in Text Linguistics. 1st ed. Al-Aloka Network.

Hassan, Abbas (2007). Al-Nahw Al-Wafi. 1st ed. Al-Mohammadi Library. Beirut, Lebanon.

Ibn Abd Rabbih, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Andalusi. (1948). Al-'Iqd al-Farid. Trans. Ahmad Amin et al. Publisher: Committee for Authorship, Translation, and Publication. Cairo.

Ibn Asfour, Ali ibn Mu'min. (1998). Explanation of Jumul al-Zajjaji. 1st edition. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut, Lebanon.

Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn. (1979). Dictionary of Language Standards. First edition. Trans. Abd al-Salam Harun. Dar al-Fikr. Beirut.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi. (1414 AH). First edition. Lisan al-Arab. 3rd edition. Dar Sadir. Beirut.

Ikidar, Abdul Rahman. (2018). Commentary by Abdul Qaher Al-Jurjani: A Study of Textual Cohesion. 1st ed. Dar Kunuz Al-Ma'rifa. Jordan, Amman.

Issa, Rania Fawzi (2014). Text Linguistics: The Epistles of Al-Jahiz as a Model. 1st ed.

Jack C. Richards and Richard Schmidt(٢٠١٠).Longman Dictionary oF LANGUAGE TEACHING AND APPLIED LINGUISTICS, Fourth edition, published in Great Britain in 2010

Khattabi, Muhammad (2006). Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence. 2nd ed. Arab Cultural Center. Morocco.

Musa, Dalia (2010). Reference in Adonis's Poetry. 1st ed. Dar Al-Takween. Syria. Damascus.

Wasil, Issam (2013). In the Analysis of Poetic Discourse. 1st ed. Dar Al-Tanweer. Algeria.

Zangana, Shaimaa Rashid (2016). Grammatical Disagreement over the Cohesion of the Qur'anic Text in Light of Contemporary Linguistics - Reference as a Model. Journal of Sheikh Al-Tusi University College, Issue 2. Dar Al-Dia for Printing and Design, Iraq.